من عبد وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربيع سليمان
العباسي لامرا المسلمين وجيوشها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واني رضيت لكم بعبد الله
تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نايبا عني لملك الديار المصرية والبلاد
الشامية واقمته مقام نفسي لدينه وكفايته واهليته ورضيته
للمومنين وعزلت من كان قبله بعد علمي بنزوله عن الملك ورايت
ذلك متعينا علي وحكمت بذلك الحكام الاربع واعلموا رحمكم الله
ان الملك عقيم ليس بالوراثة لاحد خالف عن سالف ولا كابر عن كابر
وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن اطاعه
فقد اطاعه ومن عصاه فقد عصاني ومن عصاني فقد عصا ابا القاسم
ابن عمي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان الملك الناصر ابن السلطان
الملك المنصور شق العصا على المسلمين وفرق كلمتهم واطمع عدوهم
فيهم وعرض البلاد الشامية والمصرية الى سبي الحريم والاولاد وسفك
الدما فتلك دما قد صانها الله تعالى من ذلك وانا خارج اليه
ومحاربه ان استمر على ذلك وادافع عن حريم المسلمين وانفسهم واولادهم
بهذه الامرا والجيش العظيم واقابله حتى يفي الى امر الله وقد
اوجبت عليكم يا معاشر المسلمين كافة الخروج تحت لواي اللوا
الشريف فقد اجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله ان استمر
على ذلك وانا استصحب معي الملك المظفر فجهزوا ارواحكم والسلام
وقرى هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة • واما
الناصر فانه سار من الكرك بمن معه من اول شعبان سنة ٧٥١
فاتى دمشق فانتظم امره ثم توجه الى مصر يوم عيد الفطر وصعد
القلعة وجلس على سرير الملك وحلفت له العساكر ثم وجه الى
الى المظفر من احضره واعتقله ثم خنقه في خامس عشر شوال وقال
العلا الوداعي في عود الناصر الى الملكه

الملك الناصر قد اقبلت • دولته مشرقة الشمس
عاد على كرسيه مثلما • عاد سليمان الى الكرسي

وقال الصلاح الصفدي

تثني عطف مصر حين وافى • قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجاشنكير بلا لقاء • وامسى وهو ذو جاش نكير
اذا لم تعضد الاقدار شخصا • فاول ما يراع من النصير

وشرع

وشرع الناصر يعاتب الناس في امره فقال للخليفة هلا ان لخروجي خارجي
وبيبرس من سلالة بني العباس وقال للقاضي علا الدين بن عبد الظاهر وكان
هو الذي كتب عهد المظفر ابن الخليفة يا اسود الوجه وقال للقاضي بدر
الدين بن جماعة كيف تفتي المسلمين بقتالي فقال معاذ الله ان تكون الفتوى كذلك
وانما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي ثم عزله عن القضا وعزل القاضيين
شمس الدين السروجي الحنفي والحنبلي وابقى المالكي لكونه كان وصيا عليه من جهة
ابيه قلاوون وقال للشيخ صدر الدين ابن المرحل كيف تقول في قصيدتك

ما للصبي وما للملك يكلفه • شاب الصبي وعمر الملك مكلوف

فحلف ابن المرحل ما قال هذا وانما الاعدا ازادوا هذا البيت في القصيدة
والعفو من شيم الملوك فعفى عنه وجا الشيخ شمس الدين بن عدلان يستاذن
فقال الناصر للدوادار قل له انت افتيت انه خارجي وقتاله جايز مالك عندنا دخول
ولكن عرفه انه وابن المرحل يكفيهما ما قال الشار مساجي في حقهما وكان الاديب
شهاب الدين احمد ابن عبد الدايم الشار مساجي الماجن قال

ولى المظفر لما فاته الظفر • وناصر الحق وافا وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا • كادت على عصبة الاسلام تنتشر
فقل لبيبرس ان الدهر البسه • اثواب عارية في طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن امم • لم يحمدوا امره فيها ولا شكروا
وكيف تمشي به الاحوال في زمن • لا النيل اوفى ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته • وابن المرحل قل لي كيف ينتصر

وكان النيل قد توقف سنة تولى المظفر وارتفع السعر قلت الكل مظلومون
مع الناصر فانهم افتوا بالحق ولكن جبروت وظلم وعسف وشوكة وصبي وجهل فجر
خاطب الانسان واستمر الناصر في السلطنة بلا منازع فحج خفيفا في سنة اثنتي عشرة
من طريق الكرك وعاد الى دمشق ثم حج من القاهرة سنة تسع عشرة ومعه
قاضي القضاة البدر بن جماعة والامرا وغالب ارباب الدولة وكان خروجه في سادس
ذي القعدة وابطل في هذه السنة مكوس الحرمين وعوض اميري مكة والمدينة
عنها اقطاعات بمصر والشام ومهد ما كان في عقبة ايلا من الصخور ووسع طريقها
واتفق في هذه السنة ان كريم الدين ناظر الخاص حضر الباس الكعبة الكسوة
فصعد الكعبة وجلس على العتبة يشرف على الخياطين فانكر الناس استعلاءه
على الطايفين فسقط لوقته على راسه وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجبا
من ظهور قدرة الله وانقطع ظهره ولولا تداركه من تحته لهلك وعلموا
بذنبه فتصدق بمال جزيل ثم حج الناصر حجة ثالثة في سنة اثنتين

Copyright © King Saud University